الاستعارة والمقاربات المفاهيمية للقوة في العلاقات الدولية

م.د.انس حسن حميد الزيداوي / كلية الامام الكاظم عليه السلام

Metaphor and conceptual power approaches in international relations

Dr. Anes Hassan Hameed

Abstract:

Power phenomena has attached to the war phenomena along the history and its central rule which it plays in the field of the international relations, but the change in the international system environment consistently led to the change in the war nature and its function. In the 21th century, the countries looked forward to dominate or to withdraw of it. As a result, to change the concept and what is the power and what is it function in the international relations.

Because of that dilemmas philosophy of the concepts in the international relations initially consider as linguistics and ideological problems. These dilemmas reflected on the form and the contents of the power definitions. So, because of the ambiguity is the fundamental characteristic of the power phenomena which is reflected on the understanding of the international relations until it became to get rid of the ambiguity is a necessity rather than a need. The ambiguity which surrounds the power phenomena is come from its international nature, in another words, it isn't confined on solo society and culture. As an aim to get rid of this ambiguity the researchers adopted the linguistics metaphor to clarify and simplify its meanings, but that increased its ambiguity when these clarification among the societies with different languages which make it vary conceptual approaches as a natural result.

الملخص

ارتبطت ظاهرة القوة عبر التاريخ بظاهرة الحرب، والدور المركزي الذي تلعبه في حقل العلاقات الدولية ككل، لكن التغير في بيئة النظام الدولي بصورة مستمرة، والتطورات التكنولوجية، والأهم من ذلك، التأثير العالمي المتزايد للعولمة، أدى إلى التغيير في طبيعة الحرب ووظيفتها. في القرن الحادي والعشرين، سعت الدول إما إلى الهيمنة أو الهروب منها. وبالنتيجة تغير مفهوم وماهية القوة ووظيفتها في العلاقات الدولية. ولان المعضلات الفلسفية للمفاهيم في العلاقات الدولية هي في الاصل مشاكل لغوية وايديولوجية فكرية على حدٍ سواء، انعكست تلك المعضلات على شكل ومضمون تعريفات القوة. ولان الغموض هو

Article history
Received: 7/5/2024
Accepted: 22/5/2024
Published: 30/6/2024
تواريخ البحث
تاريخ الاستلام: 7/ 5/ 2024
تاريخ القبول: 22/5/2024
تاريخ النشر: 30/ 6/ 2024

لكلمات المفتاحية: القوة، الاستعارة، المنهج التعددي، منهج عدم اتخاذ القرار، البعد الثالث للقوة، روبرت دال، ستيفن لوكس
power, Metaphor, pluralist approach, non-decision approach, The Third Dimension of Power, Robert Dahl, Steven Lukes

© 2023 THIS IS AN OPEN ACCESS ARTICLE UNDER THE CC BY LICENSE
http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/

Corresponding author:
anes@iku.edu.iq

DOI:
https://doi.org/10.61710/fs68gq71

السمة الأساسية لظاهرة القوة، انعكس هذا الغموض على فهم العلاقات الدولية، حتى امست الحاجة الى إزالة الغموض عنها ضرورة وليست حاجة. ان الغموض الذي يحيط بظاهرة القوة مرده الى طبيعتها العالمية بمعنى آخر، لأنها لم تكن حكراً على مجتمع وثقافة واحدة. وبهدف إزالة هذا الغموض لجئ الدارسين الى تبني الاستعارات اللغوية لشرح وتبسيط معانيها، ولكن ذلك زاد من غموضها عند انتقال تلك الشروحات بين المجتمعات مختلفة اللغات وجعل من تعدد مقارباتها المفاهيمية نتيجة طبيعية.

المقدمة

تعد ظاهرة القوة إحدى أقدم الظواهر في تاريخ البشرية؛ إذ ارتبط وجودها بالسلوك البشري اساساً الامر الذي ترجمته كتابات الفلاسفة القدماء امثال أفلاطون، أرسطو، سن تزو، نيقولا ميكافيلي، توماس هوبز، ماكس فيبر وغيرهم الكثير. وقد زاد الاهتمام بهذه الظاهرة مع ظهور الدولة القومية الحديثة بعد معاهدة وستفاليا عام 1648 إذ تمحورت المناقشة حول كيفية اكتساب المزيد من القوة والحفاظ عليها، حتى امست القوة ترتبط بمفهوم الامن لدرجة الترادف في بعض الاحيان، أي؛ أقوى الدول هي الأكثر أمانا. بمعنى آخر، كلما زادت قوة الدولة، زاد امنها.

1. اهمية البحث

تنبع أهمية البحث من الغموض الذي يحيط بهذه الظاهرة المركزية والاهمية التي تتمتع بها في مجال العلاقات الدولية، هذا الغموض هو انعكاس لحقيقة أن تعريف القوة لم يعكس او يحدد ماهيتها وما هي اهم خصائصها، وكيف يتم تشكيلها، وكيفية استخدامها، وما إلى ذلك بصورة كاملة. بشكل عام، كانت القوة دائماً واحدة من أكبر علامات الاستفهام التي يواجهها الدارسين والباحثين في مجال العلاقات الدولية.

2. اشكالية البحث

ان المشاكل الفلسفية للمفاهيم في العلاقات الدولية هي مشاكل لغوية او نظرية في الاصل؛ إذ إن المفردات المستخدمة لتعريف مفهوم أو ظاهرة تؤثر على المعنى العام للمفهوم أو الظاهرة، في حين تختلف المناهج النظرية والطروحات الفلسفية في تفسير ظاهرة القوة والتي تؤثر بصورة مباشرة في فهم هذه الظاهرة المركزية في علم العلاقات الدولية ككل. بالنتيجة فان الدراسة تواجه عدد من الأسئلة التي تكون في مجملها اشكاليتها ومنها؛ ما هي الاستعارة؟ وكيف اثرت على المفهوم العام للقوة؟ ماهي الأسس المنهجية التي استندت عليها الدراسات في مجال العلاقات الدولية في فهم القوة؟ هل القوة هي تركيب بنوية ام انها مجرد مفهوم كمي قائم على كم من المواد المادية؟ وهل ان القوة ذات بعد واحد ام انها ظاهرة متعددة الابعاد؟ وما مقدار احاطة الدراسات بالأبعاد البنيوية للقوة؟

3. فرضية البحث

البحث يتبنى فرضية مفادها ان الغموض الذي يحيط بمفهوم القوة وماهيتها مرده الى عدد من الأسباب؛ اولهما أن المفهوم لا يمتلك بنية ثابتة فهو مفهوم مفتوح تنعكس عليه آثار ما يمكن تسميته بالعملية التاريخية، بمعنى ان مفهوم القوة وماهيتها تأثرت بعامل الزمن. السبب الآخر هو أن المفهوم يمكن تشكيله تبعاً لوجهات النظر الأيديولوجية أو النظرية، والاختلافات بين الدول، والآراء الشخصية لمن يتعامل وهذا المصطلح. وعلى الرغم من اغفال او تقليل بعض الباحثين من تأثيرات العملية التاريخية على تشكيل وبلورة ماهية القوة كمفهوم، الا إن عامل الزمن ليس له تأثير على صياغة مفهوم القوة فحسب، بل أيضا على الاختلاف الفكري أو الأيديولوجي، والاختلافات بين الدول على حدٍ سواء. الا ان الباحثين اغفلوا سبباً ثالثاً لا يقل أهمية عن السببين أعلاه الا وهو العامل المتعلق بالاستعارات اللغوية والمفردات المستخدمة لوصف ظاهرةٍ ما.

4. منهجية البحث

تمت الاستعانة بالمنهج الوصفي لتوضيح المفاهيم التي تضمنها البحث، كما تمت الاستعانة بالمنهج التحليلي لتفسير العلاقة بين المتغيرات التي تضمنها البحث وتوضيح ابعاد القوة ودور الدراسات المتعلقة بظاهرة القوة

5. هيكلية البحث

البحث، في سبيل الإجابة على التساؤلات المطروحة ، انقسمت الى ثلاث اقسام رئيسية؛ الأول: بحث في معنى الاستعارة والاستعارة اللغوية ومدى تأثيرها على تشكيل التركيب العام للمفهوم. القسم الثاني تناول المناهج الأساسية في تصنيف ووصف القوة. اما القسم الأساسي والثالث من الدراسة فقد بحث اساساً في دراسة (Steven Lukes) للقوة والتي اعتبرها ظاهرة ثلاثية الابعاد.

1. الاستعارة وأثرها في تعريف القوة

1. 1. في معنى الاستعارة

ان المعضلات الفلسفية للمفاهيم في العلاقات الدولية هي في الاصل مشاكل لغوية، ولعل (Thomas Hobbes) هو من أوائل الفلاسفة الذين تنبهوا إلى تأثير المفردات أو ما أسماه على وجه التحديد الاستعارات المستخدمة في المكان الخطأ في اللغة على الفكرة المراد تفسيرها أو الظاهرة المراد وصفها. يرى (Hobbes) أن إساءة استخدام المفردات في التعبير أو وصف موقف ما له أربعة آثار سلبية: أولا، عندما يقوم الناس بتشويه أفكارهم بسبب اختلاف معاني الكلمات التي يستخدمونها للتعبير عن شيء لا يفهمونه على الإطلاق. ثانياً، يؤدي استخدام الكلمات المجازية التي تستخدم خارج معناها الأصلي إلى حدوث حالة من سوء الفهم لدى الآخرين. والثالث هو عندما يعبرون عن شيء ما على أنه نيتهم، إن لم يكن كذلك. الأثر الرابع عندما يستخدمونها لمضايقة بعضهم البعض (Hobbes , 2007).

يعرف (kovecses) الاستعارة في كتابه (Metaphor: A Practical Introduction) (فهم مجال مفاهيمي من حيث لغة مجال مفاهيمي آخر)، يجب علينا التمييز بين (الاستعارات المفاهيمية والتعابير اللغوية المجازية)، مثل عندما نقول: (الحياة رحلة)، وهنا يتم تعريف مفهوم الحياة من حيث التعبير (الرحلة)، وبالتالي فإن التعبير عن الحياة يأتي من مجال الرحلة (Kovecses, 2010). في المثال السابق (الحياة رحلة) تم استخدام المجال المفاهيمي للرحلة لفهم المجال المفاهيمي للحياة. وبنفس الطريقة، نستخدم الاستعارة (شبكة العنكبوت) للإشارة إلى الإنترنت، بينما تستخدم هذه الاستعارة أيضًا لوصف مجال مفاهيمي آخر. تشبيه الإنترنت بشبكة العنكبوت من حيث إنها شبكة تحتوي على عدد كبير من التقاطعات أيضاً. ومن هذا المنطلق يقول (Hobbes): (بسبب تشابهها مع بعضها البعض لصفة معينة أو مفهوم أخرى، يتم إعطاء العديد من الأشياء اسماً عاماً واحداً؛ الاسم الخاص يستحضر شيئاً واحداً إلى الذهن، والأسماء العامة تذكر أحد تلك الأشياء العديدة. بعض الأسماء العامة أوسع والبعض الآخر أضيق. بعضها متساوي النطاق، وتشمل بعضها البعض بشكل متبادل. فمثلاً كلمة الوجود لها معنى أوسع من كلمة البشرية وتغطيها؛ إن الكلمات الإنسانية والفكرية او العلمية شاملة ومتعارضة على حد سواء. ولكن ينبغي أن نلاحظ هنا أنه، كما هو الحال في النحو، فإن الإضافة الواحدة لا تفهم دائما كلمة واحدة؛ في بعض الأحيان، بسبب التعبير الشاذ، يتم فهم العديد من الكلمات) (Hobbes , 2007).

ويرى (Richard Little) في كتابه (توازن القوى في العلاقات الدولية: الاستعارات والأساطير والنماذج) أن (للاستعارات جانب إيجابي، من حيث قدرتها على تحويل المعنى إلى مفهوم راسخ، وتلعب دورا رئيسيا في فهمنا للجوانب الجديدة من العالم، التي لا نفهمها). ويتجلى الجانب السلبي للاستعارة في قابليتها للتبادل، مما يضلل من لا يملك القدرة على استخراج المعنى منها. أولئك الذين يعانون مما يسميه (Little) (Asperger*) لديهم مشكلة أساسية مع اللغة المجازية، حيث إن الاستعارة تفهم من قبل هؤلاء على أنها كذبة (ليتل،2009).

إن النظام الدولي، الساحة الوحيدة لتفاعلات العلاقات الدولية، يتسم بالغموض، ولعل هذه هي طبيعته الأساسية، والذي انعكس على ظواهر النظام ومفردات العلاقات الدولية، ومن بينها مفهوم القوة. ولذلك لا بد من اعتماد الاستعارات والتعبيرات اللغوية التي تهدف إلى إزالة هذا الغموض، وليس العكس. وهذا يعني أن الاستعارات يجب ألا تضيف بعدا غامضا آخر لمفهوم القوة. الا ان المجال الأكاديمي يميل إلى

*متلازمة (Asperger) هي الاسم السابق لإعاقة النمو التي تؤثر على كيفية تصرف الأشخاص ورؤيتهم وفهمهم للعالم والتفاعل مع الآخرين. قد يكون لدى الأشخاص الذين يعانون من هذه الإعاقة التنموية اهتمامات خاصة وسلوكيات متكررة ويكون رد فعلهم أقل من المدخلات الحسية أو يبالغون فيها.

اعتماد هذه الاستعارات وأخذها على محمل الجد حتى تصبح أداة أساسية في التحليل. على سبيل المثال، الاستعارة الأكثر شيوعاً في العلاقات الدولية (توازن القوى)، وهو مفهوم ظهر في عصر النهضة في أوروبا وأثر على مفهوم القوة، وكما يقول (Little) (بدأ يفهم المجال المفاهيمي للقوة بدلالة المجال المفاهيمي للتوازن الذي طغى على المفهوم التقليدي للقوة وأعاد تشكيله ووضعه في إطار جديد. ومنذ ذلك الحين، تركت القوة مفهومها التقليدي، لتكون نتاج نظام يتم فيه توزيع القوة بين الجهات الفاعلة في النظام (ليتل، 2009)).

الاستعارات، وفقا لـ(Martin Wight)، غالبا ما تكون مرنة بطبيعتها، وهذه ميزة إيجابية. ومع ذلك، فإن وجهة النظر الإيجابية هذه مختلفة وليست مثالية في المناقشات العلمية. لقد انصب الكثير من الجدل حول القوة على تفسير الغموض الناتج عن الاستعارة المستخدمة لتفسير هذه الظاهرة بدلا من التركيز على القوة التي هي موضوع الاستعارات، مما أدى إلى عدم الانجذاب إلى معنى القوة. إن التعبير اللغوي أو الاستعارة يخلق تفاعلاً متبادلاً بين أصل الاستعارة والهدف، إذ ان الاستعارة تحدد طريقة رؤية الهدف، وفي الوقت نفسه، يؤثر الهدف على كيفية رؤية الاستعارة. وبعبارة أخرى، فإن التعبير اللغوي عن استعارة الميزان يحدد، إلى حد كبير، المعنى الإجمالي للقوة. لأن التفكير في ظاهرة القوة سيرتبط بمنظور التوازن. وفي نفس الوقت فإن الفهم الأول لظاهرة القوة سوف يتأثر بطريقة التفكير بالتوازن (ليتل، 2009).

1. 2. الاستعارة اللغوية للقوة

يستخدم الفرنسيون كلمة (Force) بمعنى القوة، وكلمة (Puissance) تشير إلى معنى القدرة، والتي تستخدم فقط للإشارة إلى (الفعل المقصود به دفع الآخرين إلى تنفيذ إرادة من يتصرف)، وفي مجال العلاقات الدولية تعني الكلمة (قدرة الدولة على فرض إرادتها على الدول الأخرى). في حين أن كلمة (Force) تستخدم للإشارة إلى (الوسائل التي تستخدم في ظروف معينة لخدمة الأهداف المرجوة). ويفرق القاموس الإنجليزي بين (Strength) بمعنى القوة، و(Power) بمعنى القدرة، والأخيرة لها اتجاهان في استخدامها. كلمة (Power) تستخدم بمعنى (Strength) التي تميز ممارسات السياسة الخارجية لدولة ما وتضمن تحقيق أهدافها من قبل الدول الأخرى، وتعني القوة هنا (مجموعة العوامل التي تشكل قدرة الدولة (المادية وغير المادية) على التصرف). الاتجاه الثاني في استخدام كلمة (Power) يرتبط بفكرة التأثير على عقول الآخرين وأفعالهم، وهذا الاتجاه هو عكس الأول ولا يربط القدرة بعناصر القوة (عطوان، 2009).

إن التعابير اللغوية المختلفة المستخدمة لوصف مصطلح القوة في القواميس الإنجليزية أو الفرنسية أو غيرها تعكس بالضرورة فهم علماء العلاقات الدولية لهذا المفهوم. وإذا أردنا اعتماد تلك القواميس المذكورة أعلاه، فقد توزع معنى القوة على عدة تعبيرات لغوية. ومنهم من يرى أن القوة هي (القدرة)، وهي تشمل أيضا معنى (الوسيلة)، كما توصف القوة بأنها مجموعة من العوامل المادية وغير المادية، وهناك اتجاه يربطها بالتأثير على عقول الآخرين والسيطرة عليها. وبالحديث عن الاستعارات، فإن معنى السيطرة، الذي يتضمن التأثير على عقول الآخرين، قد يعكس معنى (السحر) عند بعض الناس. بمعنى آخر، ان القوة هي نوع من (السحر) الذي يسلب عقول الآخرين ويجعلهم يفقدون السيطرة على أنفسهم وتصرفاتهم بينما يكونون أسرى لقوى خارقة تتحكم في ردود أفعال الآخرين أو المتأثرين بها. ومن ناحية أخرى، فإن القول بأن القوة هي (وسيلة) يؤدي إلى حصر معناها في العناصر المادية وليس في مجموعة العوامل المادية وغير المادية. حتى الآن، تعرف قوة الدولة بدلالة العناصر المادية فقط (العصامي، 2019) حتى أن البعض طور صيغة لقياس مقدار قوة الدول*، ورغم أن الصيغة تضمنت عناصر مادية

* طور رئيس وزراء تركيا الأسبق احمد داوود اوغلو في كتابه (العمق الاستراتيجي: موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية) معادلة يمكن من خلالها (من وجهة نظره) قياس قوة الدولة. يرى اوغلو ان المعادلة تتضمن مجموعتين من العناصر؛ مجموعة المعطيات الثابتة (م ث) والتي تتضمن التاريخ (ت)، الجغرافية (ج)، عدد السكان (ع) والثقافية (ف). معطيات القوة المتغيرة (م ت) والتي تتضمن القدرات الاقتصادية (ق ت)، القدرات التكنلوجية (ق ت) والقدرات العسكرية

وغير مادية في حساباتها، إلا أنها لم تكن كافية لتحويل مفهوم القوة من مفهوم يقوم على الوسائل، إذ يكون للاعب سلطة على آخر، إلى مفهوم بنيوي شامل للقوة. وبناء على ما سبق فإن اعتماد قواميس ونظريات العلاقات الدولية على الاستعارة اللغوية كالقدرة أو الوسيلة أو التأثير في وصف القوة قد اخرج المفهوم عن معناه الحقيقي.

إن عدم كفاية الدلالات اللغوية للاستعارات في وصف مفهوم القوة هو نتيجة لتطور وتعقيد العلاقات الدولية في عالم اليوم، وبالتالي فإن حصر القوة في الوسيلة أو التأثير أو حتى القدرة على الفعل كان مناسبا لفترة من الزمن. ومع ذلك، امست تلك الاستعارات اليوم غير كافية لوصف عنصر اساسي في معادلة العلاقات الدولية. في مقدمة كتابه (القوة: وجهة نظر راديكالية**) يشير (Stephen Lukes) إلى أن مفهوم القوة (بدائي ومتنازع عليه بالأساس. انه بدائي بشكل إذ لا يمكن تفسير معناه بالرجوع إلى أفكار أخرى يكون معانيها أقل إثارة للجدل. إنها محل خلاف جوهري لأن أي تقييم للقوة لا يمكن فصله عما نسميه عموماً افتراضات القيمة لدى الشخص الذي ينظر إليها). وبنفس السياق يرى (Leonard Krieger) أن التعريفات العامة التي لا تميز أو تحد من نطاق القوة، مثل القدرة على التصرف، يمكن التنبؤ بها. ومن ثم فإن الفكرة العامة للقوة في العالم بأنها (مطلقة)، والتي هي في نظر Krieger هي السمة السائدة في ثقافة العالم الغربي، فهي وصف طبيعي لذلك المفهوم ونتيجة متوقعة للاستخدام العشوائي للاستعارات التي تفسرها (Krieger, 1968).

وعلى الرغم من الآثار السلبية للاستعارات على وصف وتفسير المفاهيم والظواهر، إلا أنها لا تزال تتمتع بأهمية لا يمكن إنكارها. أهمية الاستعارة تنبع من وظيفتها؛ والتي هي إزالة الغموض والتعقيد عن المفاهيم، وما آثارها السلبية إلا نتيجة لسوء الاستخدام أو الفهم الخاطئ لها. وتبدو أهميتها ملحوظة عند الابتعاد عن الاستعارات التقليدية للقوة، على سبيل المثال (التسلسل الهرمي)، وهو أحد الاستعارات الأساسية للقوة التي يشير لها (Jeff Vail)، فمن وجهة نظره، القوة هي (جذمور*). (يزودنا الجذمور بمثال آخر لنمط مثبت وناجح تطورياً. إنه بمثابة النظير لنمط التسلسل الهرمي، وهو عكسه في كثير من النواحي. بالنسبة لـ(Vail)، من أجل حل أوجه القصور الأساسية في بنية التسلسل الهرمي، يجب علينا، بحكم التعريف، التخلي عن التسلسل الهرمي كمبدأ منظم. يجب علينا أن نواجه الهرمية بنقيضها: الجذمور. يعمل الجذمور كهيكل يشبه شبكة من العقد المتصلة، ولكنها مستقلة، ويستعير التسمية من هياكل النباتات مثل الخيزران والأعشاب الأخرى. على عكس التسلسل الهرمي، لا يمكن للجذمور أن يعاني من الاستغلال من الداخل لأن بنيته تظل غير متوافقة مع مركزية القوة (Vail, 2004).

إن تشبيه القوة بالجذمور هو موضوع أكثر صعوبة في مفهوم القوة، لأنها استعارة غير شائعة مقارنة بالتسلسل الهرمي، إذ يعد المنظرون ان استعارة التسلسل الهرمي في دراسة العلاقات الدولية أكثر سهولة لأنها أقرب إلى الهيمنة من حيث المعنى، في حين أن استعارة الجذمور هي الأقرب إلى المعنى البنيوي الحديث للقوة، حيث تنقسم الدراسات النظرية في العلاقات الدولية في الوقت الحاضر بين الاعتقاد التقليدي بالقوة كأداة، والدراسات الحديثة المبنية على الفكرة الحديثة للقوة الهيكلية التي تكون فيها القوة أقرب إلى الشبكة.

إن حقيقة وجود القوة في جميع جوانب الحياة الاجتماعية للبشر جعلت من القوة ظاهرة متعددة الأوجه، وقد انعكس هذا الاستخدام المختلف للقوة في معنى القوة التي أصبحت فيها أقرب إلى الحيازة منها إلى العلاقة، وأصبح مفهوم الحيازة مفهوماً راسخاً في معظم الدراسات. إن فكرة القوة كمفهوم بنيوي يتأثر

(ق ع). قوة الدولة، من خلال هذه المجموعتين من المعطيات، تظهر على الشكل التالي: القوة = (م ث + م ت) × (ذ س × خ س × ر س). في هذه المعادلة (ذ س) تشير الى الذهنية الاستراتيجية، (خ س) تشير الى التخطيط الاستراتيجي و (ر س) الإرادة السياسية. (داود اوغلو،2010)

** نشرت الطبعة الأولى في العام 1974.

* جذع أفقي ينمو تحت الأرض باستمرار ويطلق براعم جانبية وجذور عرضية. مفهوم الجذمور تم تقديمه لأول مرة كنموذج ذي صلة بالمجتمع البشري يعاكس التسلسل الهرمي في المعنى من قبل (Giles Deleuze and Felix Guatari) في كتابهم (A Thousand Plateaus: Capitalism and Schizophrenia)

ببنية النظام الدولي في مرحلة ما ليست استنتاجاً جديداً. ومع ذلك، فضل مفكرو القرن التاسع عشر تبني وجهة نظر (Hobbes) باعتبارها الفكرة الأكثر طبيعية من حيث تفسير القوة (فكرة القوة عنده مرادفة لكمية العناصر المادية التي تمتلكها الدولة). إلا أن أحداث القرن العشرين أثبتت أن معنى القوة يتأثر ببنية النظام الدولي السائد، وأن القوة أقرب إلى العلاقة البنيوية منها إلى التملك. على سبيل المثال، تخلت دولة مثل اليابان عن كافة أشكال العمل العسكري بمعناه التقليدي بعد خسارتها في الحرب العالمية الثانية، ومع ذلك، فإنها لا تزال دولة فاعلة مقارنة بالقوى الكبرى في البنية المعاصرة للنظام الدولي.

2. المناهج المختلفة لتعريف القوة

يلخص (Joseph Nye) الإشكاليات التي تواجه الدراسات الدولية التي تتصدى لظاهرة القوة بالعرض والتعريف بقوله (القوة مثل الطقس. إنه مفهوم يتحدث عنه الجميع، لكن قليل من الناس يفهمون منطقه الخاص (Nye Jr, 1990)). لقد قدم التاريخ العديد من الدراسات والتصنيفات والتفسيرات للقوة، كما أن هذه الظاهرة قد فسرتها العديد من النظريات لدرجة أنه يمكن القول بأنه لا يوجد إجماع على مفهوم واحد للقوة. كانت بعض التعريفات عامة إلى حد فصل هذه الظاهرة عن معناها الحقيقي وجعلها مفهوماً مرادفاً لمفاهيم أخرى، إذ يعرفها (Donald Puchala) على انها (القوة الدافعة لمهنة إدارة الدولة، وهي القدرة على العمل في الشؤون الخارجية (ديبيل، 2009)). اما (Max Weber) فيراها (احتمال أن يتمكن أحد الفاعلين في العلاقات الاجتماعية من تنفيذ إرادته على الرغم من المقاومة، بغض النظر عن أساس هذا الاحتمال). وصف (Weber) للقوة هنا شامل للغاية، كما يعبر عنه (Robert A. Dahl)، لأنها تضع الفاعل في موقف يمكنه من فرض إرادته في موقف معين (Dahl R. , 1968)، بمعنى آخر، من هم على قمة الهرم الاجتماعي هم من يملكون القوة والقدرة على ممارستها.

إذاً ما هي القوة في الواقع؟ يحاول (Robert O. Keohane) و (Joseph S. Nye) الإجابة على هذا السؤال من خلال التمييز بين القوة السلوكية وقوة الموارد. بالنسبة لهم، تشير قوة الموارد إلى (امتلاك الموارد اللازمة لتوفير القدرة على الوصول إلى النتائج المراد تحقيقها)، في حين ان القوة السلوكية هي (القدرة على الحصول على ما تشاء من النتائج المراد تحقيقها)، ويمكن تقسيم هذه الاخيرة بهذا المعنى إلى قوة صلبة وقوة ناعمة. القوة الصلبة هي (القدرة على حمل الآخرين على القيام بما لم يكونوا ليفعلوه من خلال التهديدات أو المكافآت. وسواء كان ذلك عن طريق الجزرة الاقتصادية أو العصي العسكرية، فإن القدرة على الاستمالة أو الإكراه كانت منذ فترة طويلة العنصر المركزي للقوة). اما القوة الناعمة فيمكن تعريفها (القدرة على تحقيق ما هو مرغوب فيه، وذلك لأن الآخرين يريدون ما تريد. إنها القدرة على تحقيق الأهداف من خلال الجذب وليس الإكراه. وهو يعمل من خلال إقناع الآخرين باتباع أو جعلهم يوافقون على القواعد والمؤسسات التي تنتج السلوك المرغوب. ومن الممكن أن تعتمد القوة الناعمة على جاذبية الأفكار أو الثقافة أو القدرة على تحديد جدول أعمال من خلال المعايير والمؤسسات التي تشكل تفضيلات الآخرين) (Keohane & Nye Jr., 1998).

يقسم (Jeffrey Hart) مناهج تعريف القوة بصورة عامة الى ثلاث اقسام: أولاً، السيطرة على الموارد؛ ثانياً، السيطرة على النتائج؛ ثالثا، السيطرة على الفواعل الدوليين (Hart, 1976).

2. 1. القوة باعتبارها السيطرة على الموارد

يعد هذا المنهج في تعريف القوة هو الاقدم والأكثر استخداماً في حقل العلاقات الدولية. تعد النفقات العسكرية وحجم القوات المسلحة والناتج القومي الإجمالي وعدد السكان أمثلة بسيطة على العديد من الموارد المماثلة الأخرى التي تشكل جوهر العديد من الدراسات في حقل العلاقات الدولية. الفكرة المركزية لهذه الفرضية هي أن الدول الأكثر امتلاكاً للموارد هي الدول الأقوى (Hart, 1976). على الرغم من عدم وجود طريقة معتمدة لتصنيف الموارد وتقسيمها، إلا أن بعض المنظرين حاولوا وضع مخططات تصنيفية، ومنها المخطط الذي طوره (Harold Lasswell) والمكون من ثماني انواع: القوة (التي يمكن أن تساعد في اكتساب المزيد من القوة)، الاحترام، الأخلاق، المكانة، التأثير، الرفاهية، الثروة، المهارة والثقافة. في حين صنف المخطط الذي طوره (Dahl) وقسمها الى: توزيع النقد والائتمان

والثروة، والحصول على الشرعية، والشعبية، والسيطرة على الوظائف، والسيطرة على مصادر المعلومات (Dahl R. , 1968).

يؤمن (Deibel) أن التفكير في القوة من هذا الجانب يقلل من قيمتها، وما يبدو أنه مصدر مفيد للقوة في موقف معين، قد يكون غير ذي صلة أو ربما غير منتج في موقف آخر. بمعنى آخر، موارد القوة أو الموارد، بشكل عام، ليس لها خصائص متبادلة (ديبيل، 2009). إن الهدف المراد تحقيقه وطبيعة الموقف الذي يجب التعامل معه هما العناصر التي تحدد المورد الأكثر فائدة، وبالتالي لا يوجد شكل واحد من أشكال القوة (مثل القوة العسكرية) متفوق على الأشكال الأخرى. وكما كان الحال بعد الاحتلال الأميركي للعراق عام 2003، لم يكن التفوق العسكري الأميركي كافياً للمحافظة على الأرض في العراق ومنع التمرد العسكري ضدها.

بالنسبة لـ(Dahl) إن امتلاك الموارد وحده لا يكفي "الأشخاص الذين يمكنهم الوصول إلى نفس الموارد أو لديهم نفس الموارد لا يمكنهم ممارسة نفس الدرجة من القوة. الأشخاص المتساوين تقريباً في الثروة أو الوضع الاجتماعي قد يختلفون من حيث القوة ". ويرجع هذا الاختلاف إلى ما يسميه (Machiavelli) بالمهارة السياسية، والتي تعتبر العنصر الأكثر مراوغة في تحليل القوة. عنصر حاسم آخر في هذا الجانب هو الدوافع. قد يمارس شخصان يتمتعان بنفس الموارد القوة بدرجة مختلفة بسبب طموحات مختلفة. قد يستخدم شخص ما الموارد لزيادة قوته والآخر ربما لا. علاوة على ذلك، بما أن القوة هي علاقة بين (A) و (B)، فإن دوافع (A) ليست ضرورية فحسب، بل دوافع (B) أيضاً (Dahl R. , 1968).

2. 2. القوة باعتبارها تحكم في النتائج

يعد (James S. Coleman) اول من طور هذا المنهج في كتابه (The Mathematics of Collective Action). يتبنى هذا النموذج نظرية الاختيار العقلاني للقوة لإثبات فرضيته. وتنشأ أسباب السيطرة على الموارد أو الجهات الفاعلة الأخرى من الرغبة في تحقيق نتائج محددة. يقوم هذا المنهج اساساً على فكرة ان من يملك القوة يستطيع السيطرة على الأمور وتحقيق النتائج المرجوة. إن مفهوم القوة من حيث السيطرة على النتائج له ميزة كونه قابلاً للتطبيق على العلاقات متعددة الأوجه في العديد من القضايا التي جعلت أنماط السيطرة بين الجهات الفاعلة مختلفة اعتماداً على المصالح المختلفة لكل جهة فاعلة. ليس هذا فحسب، بل حتى في تلك المواقف التي تجبر الإنسان على مواجهة خصم غير تقليدي مثل قوى الطبيعة (ديبيل،2009). وبعبارة أخرى، فإن هذا النهج يوسع نطاق وظيفة القوة ليشمل ليس فقط التهديد من الجهات الفاعلة المماثلة في المجال الدولي، ولكن أيضاً التهديدات التي تأتي من قوى الطبيعة التي تحيط بالدولة مثل التلوث العالمي والكوارث الطبيعية.

ويعتقد (Hart) أن السيطرة على الموارد أو الجهات الفاعلة الأخرى تأتي في المرتبة الثانية بعد السيطرة على النتائج (Hart, 1976). ومع ذلك، لا يزال هذا النهج يعاني من العديد من أوجه القصور. ولعل الأهم هو أن بعض الدول التي تمتلك عناصر القوة لم تتمكن من السيطرة على النتائج. بمعنى آخر، لم يتمكنوا من تحقيق الأهداف المرجوة رغم امتلاكهم القدرة على ذلك. على سبيل المثال، في حقبة الحرب الباردة، لم يتمكن الاتحاد السوفييتي السابق، على الرغم من امتلاكه القوة، من السيطرة على نتائج الصراع مع الولايات المتحدة أو تحقيق أهدافه النهائية. ومن ناحية أخرى، فإن سيطرة أحد الأطراف على النتائج، في بعض الأحيان، قد تؤدي دون قصد إلى تحقيق نتائج طرف آخر. على سبيل المثال، على الرغم من العداوة المعلنة بين إيران والولايات المتحدة الا ان احتلال الأخيرة لأفغانستان عام 2002 وإنهاء سيطرة طالبان على الحكومة، خدمت إيران أيضاً، فوجود طالبان على الحدود مع إيران يشكل تهديداً لها. وهذا المنهج أقرب إلى شرح وظيفة القوة من وصفها. وبعبارة أخرى، فإن هذا المنهج لا يصف ماهية القوة في الواقع.

2. 3. القوة باعتبارها سيطرة على الفواعل الدوليين

وهذا النهج هو الأكثر اعتماداً على تعريفات القوة في الدراسات الحديثة. من وجهة نظر (Hart)، فإن التعريف الأكثر شيوعاً للقوة في هذا النهج هو الذي قدمه (Robert A. Dahl). عرّف (Dahl) القوة

بأنها (قدرة (A) على حمل (B) على القيام بشيء ما لم يكن ليفعله لولا ذلك (Dahl R. , 1957)). ويرتكز جوهر هذا المنهج على وجود علاقة فعلية بين الطرفين تسمى (علاقة القوة). علاقات القوة متعددة الأوجه، منها؛ النفوذ، الإقناع، الردع، الإغراء، الإكراه وغيرها، والتي تندرج تحت القوة كعنوان رئيسي. هذه الأنواع الفرعية، كما يسميها (Dahl)، ليس هنالك اتفاق على خصائصها وأسمائها، لأنها متشابهة جداً في طبيعتها الخاصة، وغالباً ما يستخدم الباحثون هذه الأنواع لشرح ووصف القوة (Dahl R. , 1968).

يبدي (Hart) اعتراضه على تعريف (Dahl) أعلاه، فمن وجهة نظره (إذا كان (A) لا يريد (B) أن يفعل (شيئاً ما)، فإن قدرته على جعل (B) يفعل ذلك ليست مفيدة للغاية. إذ يؤمن أن هناك نوعين من القوة يجب التمييز بينهما؛ القوة الإيجابية والسلبية. القوة السلبية (هي القدرة على جعل شخص ما يفعل عكس ما تريده). يفضل (Hart) التعامل مع القوة الإيجابية فقط إذ إن عدم ممارسة القوة السلبية يمكن تفسيره على أنه شكل من أشكال القوة الإيجابية (Hart, 1976).

ان اعتراض (Hart) على تعريف (Dahl) هو في الواقع شكل من أشكال القوة التي وصفها هذا الاخير. بمعنى آخر، إذا كان (A) لا يريد (B) أن يفعل (شيئاً ما)، فيمكن لـ (A) ممارسة نوع من انواع القوة لمنع (B) من فعل ذلك (شيئاً ما)، وهذا ما أراده (A) في البداية. إن القوة السلبية، كما يراها (Hart)، ليست معقولة في الواقع. لا أحد يعتقد أن (طرف) ما سيستخدم القوة على الآخرين لحملهم على فعل عكس ما يريد. حتى أن (Dahl) ذكر أن(A) لديه قوة على (B)، فهذا ليس مثيراً أو دقيقاً. بمعنى آخر، ما يجب التركيز عليه هو مصدر تأثير قوة (A) على (B)، والوسيلة الأساسية التي يستخدمها (A) لممارسة القوة على (B)، وما هو مقدار ونطاق قوة (A) على (B) (Dahl R. , 1957). أفضل طريقة لحل ذلك هي من خلال العلاقات السببية. بالنسبة لـ(Dahl)، فإن العلاقات السببية هي الأقرب إلى علاقات القوة. فالعلاقة السببية، بالنسبة اليه، هي: (عندما نقول إن (A) لديه قوة على (B)، يمكن استبدالها بجملة (سلوك (A) هو سبب سلوك (B)). فإذا استطاع الإنسان أن يعرف العلاقة السببية فإنه يستطيع أن يعرف الأثر، أو القوة، أو التأثير، أو السلطة والعكس صحيح. تستخدم لغة السبب، مثل لغة القوة، لتفسير موقف يكون فيه إمكانية التدخل لتغيير أحداث أخرى. في البحث الاجتماعي تنبع الأهمية (السبب) من الرغبة في إحداث التأثير وإضفاء الشرعية على السلوك (Dahl R. , 1968).

بالنسبة لـ(Deibel)، فإن مشكلة هذه المناهج هي أن مصطلح القوة ممتد بشكل كبير. القوة باعتبارها سيطرة على الفاعلين تصرف الانتباه عن مستخدم القوة وإدارة الموارد. إن القوة من حيث التحكم في النتائج لا تحدد الأهداف ضمن فئة واسعة، ولكنها شاملة فحسب، بل يمكن أن يكون لكل التأثيرات الأخرى تقريباً تأثير على النتائج. أما العلاقات السببية فإنها تغرق التحليل في ثقب أسود من المتغيرات التي تتداخل بين ممارسة القوة وتغير السلوك أو النتيجة المطلوبة (ديبيل،2009).

3. البعد الثالث للقوة

ظهرت فكرة البعد الثالث للقوة في مجال الدراسات الاكاديمية لأول مرة عام 1974 في كتاب (Steven Lukes) (Power: A Radical View). وعلى الرغم من كونه كتاباً مقتضباً من حيث عدد صفحاته التي لم تتجاوز الـ(64) صفحة، إلا أنه كان مؤثراً بشكل كبير بين المنظرين في حقل الدراسات الدولية ومفهوم القوة في العلاقات الدولية بصورة عامة، إذ تم تبنيه في العديد من الدراسات التجريبية التي حاولت قياس تأثير (البعد الثالث) على حياة الناس. قدم (Lukes) تحليلاً نقدياً لـمنهج التعددية (pluralist approach) لدى (Dahl) ونظريات عدم اتخاذ القرار (non-decision theories) لدى (Peter Bachrach and Morton Baratz) في كتابه قبل أن يطرح رؤيته للقوة اخيراً.

3. 1. القوة ذات البعد الواحد (المنهج التعددي)

يؤمن (Lukes) ان (Dahl) في دراساته للقوة يوضح (فكرة بديهية) أن (A) لديه قوة على (B) إلى الحد الذي يمكنه من دفع (B) لفعل شيء لم يكن ليفعله بدون تلك القوة. الفكرة المركزية في مقاربة (Dahl) في دراسة القوة هي (من يحكم؟). يسمي (Lukes) هذا المنهج بالبعد الواحد القوة او (المنهج التعددي)؛ والذي يكون جوهره هو ممارسة القوة (Lukes, Power: A Radical View, 2005) . ان (المنهج

التعددي) من وجهة (Polsby) هو (محاولة لدراسة نتائج معينة من أجل تحديد من الذي يسود فعلياً في عملية صنع القرار) (Polsby, 1968).

اعتمد (Dahl) في تعريف القوة على التغير في سلوك (B) الذي يتأثر بقوة (A)، وبالتالي لا تحسب القوة إلا عندما يتحقق التغير في السلوك الظاهر، أي رد فعل (B). المشكلة هنا كما يراها (Lukes) هي تبني هذا المنهج من قبل أنصاره دراسة السلوك الظاهر ,(Lukes, Power: A Radical View, 2005). ووفقاً لهذه الحقيقة، فإن القوة قد تكون قسرية أو غير قسرية. أي أن (A) يستطيع أن يحمل (B) على القيام بشيء ما باستخدام الإقناع أو التهديد. يُطلق على هذا النوع من الإقناع بالقوة اسم "التأثير" لتمييزه عن القوة القسرية التي تنطوي على الإكراه. ومن ناحية أخرى، قد يكون التغيير في سلوك (B) بسبب التغيير المتوقع في سلوك (A)، على الرغم من أن (A) لم يكن لديه أي نية لتغيير سلوكه أو إجراء تغيير في سلوك (B). هذه الظاهرة يطلق عليها (Knorr) (القوة الصامتة) . لهذا السبب، يرى (Lukes) أن التعدديين بشكل عام، يستخدمون كلمات مثل القوة والتأثير وغيرها بشكل تبادلي.

من وجهة نظر (Alan Bradshaw)، انتقاد (Lukes) التعدديين (ومنهج عدم اتخاذ القرار لاحقاً)، بسبب (منهجهم السلوكي)، وتأكيدهم على الصراع الظاهر (Bradshaw, 1976)، إذ مع غياب الصراع بين طرفي العلاقة يجعل من الصعب تحديد معنى القوة في النهاية. ويرى (Lukes) أن القوة يمكن استخدامها في حالات الصراع المحتمل أو الكامن، على الرغم من أن "هذه الإمكانية قد لا تتحقق أبداً في الواقع". ولهذا السبب، يعتبر أن المنهج التعددي أحادي البعد. يبدو أن تحديد من يتحكم في عملية صنع القرار هو أفضل طريقة لتحديد الأفراد والجماعات الذين يتمتعون بقوة أكبر في الحياة الاجتماعية، وذلك لأن الصراع المباشر بين الفاعلين يقدم حالة أو دراسة تجريبية توضح إمكانية التأثير على النتائج. ونتيجة لذلك فإن القوة في بعدها الأول تتضمن التركيز على سلوك اتخاذ القرار في الحـــالات التي يوجد فيها صـــراع فعلي على المصالح(Lukes, Power: A Radical View, 2005) .

3. 2. القوة ثنائية الابعاد (منهج عدم اتخاذ القرار)

شجعت نقاط الضعف في المنهج التعددي كلاً من (Peter Bachrach and Morton Baratz) على انتقاد هذا المنهج في دراستهما التي تحمل عنوان (Two Faces of Power)، حيث صاغ عالما السياسة الأمريكيان، في سعيهما للذهاب إلى أبعد من وجهة نظر قوة اتخاذ القرار التي قدمها (Dahl)، مفهوم عدم اتخاذ القرار (non-decision making). حيث أوجزا في دراستهما إلى أن القوة لا توجد في عملية اتخاذ القرار فحسب، بل هناك أيضا خليط آخر داخل عملية صنع القرار يعادله، ولكنه أقل وضوحاً، ولكنه مع ذلك نوع أساسي من القوة أطلقوا عليه اسم (عدم اتخاذ القرار). وأكدوا أن (Dahl) فشل في الاعتراف أو حتى الإشارة إلى قوة عملية عدم اتخاذ القرار (Bachrach & Baratz, 1962).

عملية عدم اتخاذ القرار، بالنسبة لهما، هي طريقة يمكن من خلالها حصار المطالبات بالتغيير في التوزيع الراهن للمنافع والامتيازات في المجتمع قبل أن يتم التعبير عنها حتى و/ أو انهاءها قبل التمكن من الوصول إلى ساحة صنع القرار ذات الصلة؛ وفي حالة فشل كل هذه الأمور، تشويهها أو تدميرها في مرحلة تنفيذ القرار في عملية صنع السياسات (Bachrach & Baratz, 1962). بالنسبة لـ(Richard Rose and Phillip Davies)، فإن عدم اتخاذ القرار يعني (استبعاد بعض البدائل من جدول الاختيار الجماعي لأن القيم السائدة تجعلها مستحيلة سياسياً في الوقت الراهن) (McCalla-Chen, 2000). بمعنى آخر، ان هذا البعد يتعلق أكثر بتقليص نطاق صنع القرار في القضايا الآمنة من خلال التلاعب بالقيم والمؤسسات والعمليات السياسية المجتمعية السائدة. ولذلك فهو قرار يؤدي إلى إنهاء أو قمع التحدي المحتمل لقيم ومصالح متخذ القرار.

بالنسبة لـ(Bachrach and Baratz) (لا جدال ان القوة يتم ممارستها عندما يشارك (A) في اتخاذ القرارات التي تؤثر على (B). لكن القوة تُمارس أيضاً عندما يكرس (A) طاقاته لخلق أو تعزيز القيم الاجتماعية والسياسية والممارسات المؤسسية التي تحصر نطاق العملية السياسية على الاعتبار العام فقط لتلك القضايا التي تكون غير ضارة نسبياً بالنسبة لـ (A). إلى الحد الذي ينجح فيه (A) في القيام بذلك، يتم منع (B)، لجميع الأغراض العملية، من تسليط الضوء على أي قضايا قد تكون في حلها ضارة بشكل

خطير بمجموعة تفضيلات (A) (Bachrach & Baratz, 1962). استعار (Bachrach and Baratz) في داستهما مصطلح (Schattschneider) (mobilization of bias) (الميل للتحيز*) ووظفاه كفكرة أساسية في دراستهما بصورة عامة وفي تعريف القوة بصورة خاصة لتفسير التلاعب والتأثير الذي يحدث في عملية صنع القرار وتفسير (عدم اتخاذ القرار) (McCalla-Chen, 2000)، إذ ان التحيز لديهما هو لصالح، أو ضد شيء، أو شخص، أو مجموعة مقارنة بأخرى، وعادة ما يكون ذلك بطريقة تعتبر غير عادلة.

يعرّف (Schattschneider) الميل للتحيز على أنها (ميل جميع أشكال التنظيم السياسي إلى استغلال بعض أنواع الصراع والتغاضي عن أنواع أخرى لأن التنظيم قائم على التحيز نحو بعض القضايا في السياسة بالضد من البعض الآخر)(Bachrach & Baratz, 1962) . في حين ان (Bachrach and Baratz) طورا هذا التعريف فالميل للتحيز عندهما يمثل (مجموعة من القيم والمعتقدات والطقوس والإجراءات المؤسسية المطلقة التي تعمل بشكل منهجي ومستمر لصالح أشخاص ومجموعات معينة على حساب الآخرين. ويتم وضع أولئك المستفيدين في موقع مفضل للدفاع عن مصالحهم الخاصة وتعزيزها. في أغلب الأحيان، يكون المدافعون عن (الوضع الراهن) أقلية أو مجموعة نخبوية ضمن السكان المعنيين)(McCalla-Chen, 2000) .

ان القوة بالنسبة لهما ليست مفهوماً أو مهارة يمتلكها فاعل معين بشكل مباشر، ولكنها نوع من العلاقات التي سيتم استخدامها بطريقة تسمح بها الهياكل المؤسسية، في مواجهة أساليب القمع غير المرئية، تتكيف الجهات الفاعلة مع البنية المؤسسية التي تم إنشاؤها بحيث يمكن مراقبتها بسهولة (الجرياوي و العصامي، 2022). على الرغم من الاختلاف الأساسي مع المنهج التعددي، فإن تحليلهما لديه نقطة مشتركة مع (Dahl)؛ فالصراع فعلي يمكن ملاحظته، علني أو خفي، لأن كلاهما يعتقد أنه لا يمكن ملاحظة القوة إلا عندما يكون هناك صراع واضح. بالنسبة إلى (Lukes)، (تماماً كما يؤكد التعدديين بأن القوة في اتخاذ القرار لا تظهر إلا في حالة وجود صراع، فإن كل من (Bachrach and Baratz) يفترضان أن الأمر نفسه صحيح في حالات عدم اتخاذ القرار (Lukes, Power: A Radical View, 2005). حيث يفترضان إذا لم يكن هناك صراع فعلي أو ملحوظ، علني أو خفي، فيجب أن يكون الافتراض أن هناك إجماعاً سائداً على الوضع الراهن) (Bachrach & Baratz, 1962).

حتى مع وجود صراع واضح، لا توجد إمكانية للحكم بدقة إذا كان الصراع الحالي يجب أن يتغير من قبل صانع القرار أم لا. وتتعلق الحاجة إلى التغيير، وهو العنصر الحاسم في الحكم، بمدى تهديد الصراع لقيم ومصالح صانع القرار(Bachrach & Baratz, 1962) . ونتيجة لذلك، إذا كان هناك قبول عالمي للوضع الراهن، إلى أي مدى يتطابق ويقترب هذا الوضع وقيم ومصالح صانع القرار أولاً. فإذا اختلفوا مع قيم صانع القرار، فسيتم العمل على إحداث التغييرات والعكس صحيح. ووفقاً (Lukes)، يبدو أن الملاحظة الأخيرة تشير إلى أنهم غير متأكدين ما إذا كانوا يقصدون أن قوة عدم اتخاذ القرار لا يمكن استخدامها في غياب صراع واضح أو أننا لا نستطيع أن نعرف أبداً ما إذا كان الأمر كذلك (Lukes, Power: A Radical View, 2005).

يدعوا (Lukes) هذا المنهج بالرؤية ثنائية الأبعاد للقوة، حيث يُستخدم مصطلح (القوة) بمعنيين مختلفين. فمن ناحية، يستخدم بشكل عام للإشارة إلى جميع أشكال السيطرة الناجحة بواسطة (A) على (B). والمعنى الثاني يشمل ضمان الامتثال من خلال التهديد بالعقاب. ولتوضيح موقفهم وإنهاء حالة الارتباك، يرى (Lukes) أن المعنى الأول هو (القوة) والمعنى الثاني هو (الإكراه). فالقوة ثنائية الابعاد تتضمن تحليل كل من عمليتي اتخاذ القرار وعدم اتخاذ القرار، حيث ان القرار هو (الاختيار الامثل بين طرق

* الميل للتحيز او (mobilization of bias) يشير إلى السمات المؤسسية والأطر المعرفية التي تميل إلى قبول بعض القضايا والعوامل مع استبعاد البعض الآخر. وهو يشمل العمليات التي قد تظل من خلالها بعض البدائل غير مرئية لأن المؤيدين يفتقرون إلى الموارد اللازمة للتأثير على عمليات صنع القرار أو لأنهم مستبعدون من العمليات. (Sammon, 2008)

العمل البديلة)؛ عدم اتخاذ القرار هو (القرار الذي يؤدي إلى قمع، أو إحباط التحدي الكامن، أو الواضح لقيم، أو مصالح صانع القرار)(Lukes, Power: A Radical View, 2005) .

3. 3. القوة ثلاثية الابعاد (البعد الثالث للقوة)

ولتفسير ظهور القوة وفقاً للبعدين السابقين، في حالة وجود تضارب مصالح، سواء كان الصراع ملحوظا أو كامنا، وفي حالة عدم وجود تضارب للمصالح. وفي حالة وجود تضارب واضح للمصالح، سواء كان

الشكل – 1 –

(Lukes, Power: A Radical View, 2005)

ظاهراً أو خفياً يضع (Lukes) مخطط يوضح معادلة كلا البعدين لمعنى القوة (انظر الشكل 1)، ففي حالة وجود تضارب واضح للمصالح، سواء كانت علنية أو خفية، فقد تأتي القوة بمعنى (النفوذ) في الحالة التي لا يستخدم فيها الاكراه، والعكس صحيح. كذلك في حالة الصراع المحتمل تأتي القوة بمعنى (النفوذ) مع وجود نوع من انواع المناورة بين أطراف الصراع. اما في حالة غياب الصراع على المصالح، تأتي القوة بمعنى (التأثير) الذي يشمل التشجيع والقدرة على الإقناع (الشكل (1) يوضح معادلة القوة).

يؤمن (Lukes) أن البعدين أعلاه لا يصفان المفهوم العام للقوة. وبعبارة أخرى، فإن مفهوم القوة الذي طرحته وجهة النظر الأولى والثانية يركز على ممارسة قوة (A) على (B) لحمله على القيام بشيء ما كان ليقوم به لولا تلك القوة. إنها ليست ممارسة القوة العليا من خلال جعل أحدهما أو الآخر يفعل ما تريد. إنهم يضمنون امتثالهم من خلال التحكم في أفكارهم ورغباتهم فقط. المشكلة في المنهجين هنا هي أن القوة، كما يرونها، تظهر فقط في حالة الصراع الفعلي، وبالتالي يتبع الصراع الفعلي كضرورة للقوة. ويرى لوك أن هذا يتجاهل النقطة الحاسمة التي مفادها أن استخدام القوة في المقام الأول لابد أن يكون لمنع نشوء مثل هذا الصراع في المقام الأول(Lukes, Power: A Radical View, 2005)

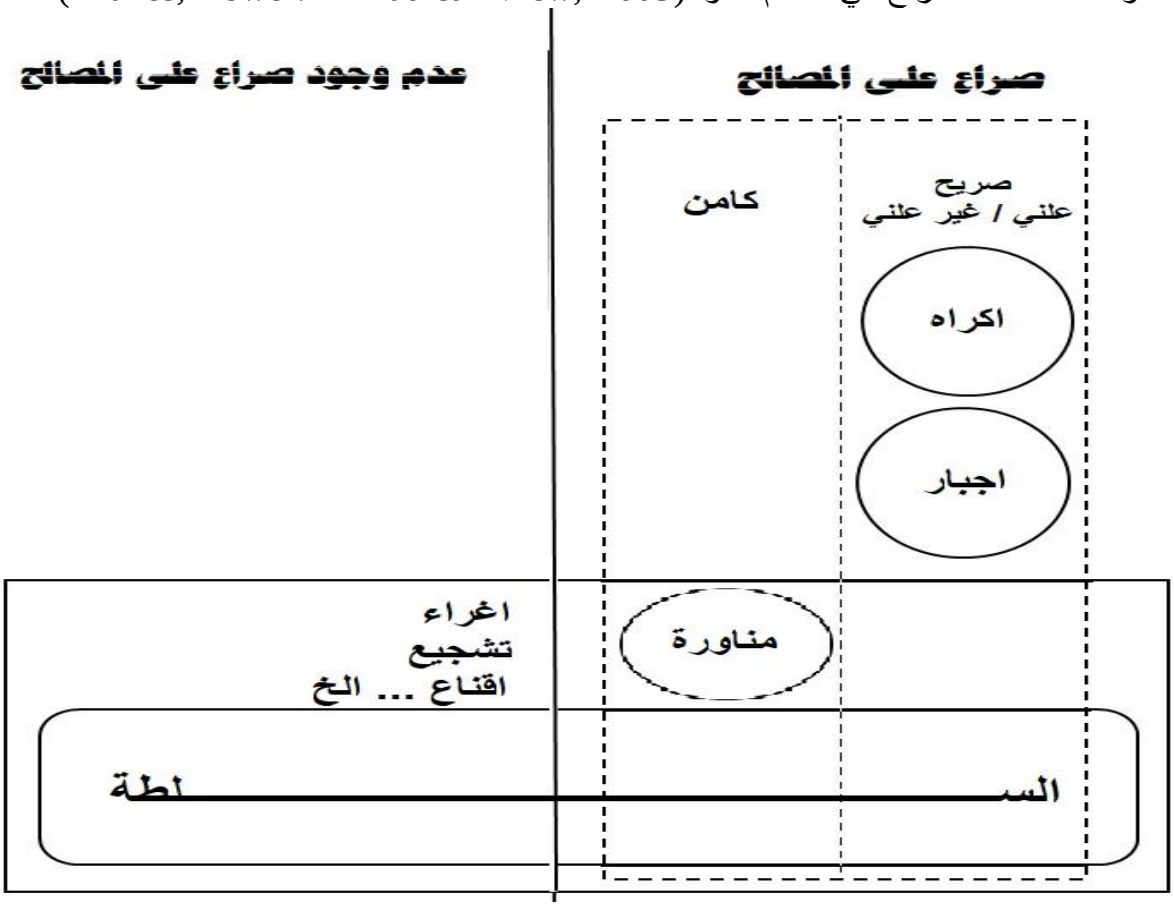

ان كلا البعدين السابقين متحيزان للغاية ويتناولان الموضوع من جانب واحد. إنها تركز بشكل كامل على ممارسة القوة بين قوى غير متكافئة القوة (قوة فاعل فوق آخر). علاوة على ذلك، مع وجود أنواع فرعية فقط من القوة لضمان الامتثال للهيمنة، فإنها تتعامل مع العلاقات الثنائية بين الأطراف الفاعلة، والتي تفرض عليهم السعي وراء مصالح مماثلة. ويجب تحرير هذه الافتراضات ومعالجتها حتى يكون بالإمكان التعامل مع أطراف متعددة ذات مصالح معقدة، حتى مع العلاقات الثنائية، مثل الزواج.

من وجهة نظر (Lukes) أن أولئك اعتمدوا مقاربة خاطئة إذ ان القوة تعني بالنسبة لهم سوى التسبب في سلسلة يمكن ملاحظته من الأحداث. فالقوة بالنسبة لهم مساوية للنجاح في صنع القرار، ان تكون قوياً هو ان تنتصر على الاخرين في حالات الصراع، لكن مثل هذه الانتصارات يمكن أن تكون مضللة للغاية فيما يتعلق بمكامن القوة الحقيقية. وقد دفعت هذه الفكرة علماء الاجتماع والمحللين العسكريين، على سبيل المثال، إلى مساواة القوة بموارد القوة، مثل الثروة والمكانة، أو القوات العسكرية والأسلحة. لكن امتلاك وسائل القوة ليس مثل القوة. القوة هي القدرة، وليست ممارسة أو وسيلة لتلك القدرة (Lukes, Power: A Radical View, 2005).

يطرح (Lukes) في كتابه رؤيته التي تتضمن ما يسميه البعد الثالث للقوة، والتي تتضمن، بحسب (Peter Morriss)، كيفية التفكير في القوة؛ (الفكرة الأساسية وراء كل الحديث عن القوة، هي أن (A) يؤثر بطريقة أو بأخرى على (B) (Morriss, 2006). بالنسبة (Morriss)، تعني القوة القدرة على (تشكيل حياة الفرد والتحكم فيها). حيث يعرف (Lukes) يصف القوة بقوله: " يمارس (A) القوة على (B) عندما يؤثر (A) على (B) بطريقة تتعارض مع مصالح (B) (Lukes, Power: A Radical View, 2005). وهنا مفهوم المصالح فكرة تقييمية لا يمكن اختزالها. وبشكل عام فإن الحديث عن المصالح يفتح المجال لإطلاق أحكام معيارية ذات طابع سياسي وأخلاقي. ولذلك ليس من المستغرب أن ترتبط التصورات حول المصالح بمواقف أخلاقية وسياسية مختلفة. ولذلك فإن مفهوم المصالح يرتبط بمواقف أخلاقية وسياسية مختلفة. وبالتالي، يعتقد (Paul Edwards) أن (Lukes) يعتبر القوة (الأكثر فعالية عندما تكون أقل وضوحاً). وقد يكون هناك صراع محتمل، وهو صراع بين مصالح من يمارس السلطة والمصالح الحقيقية لمن يمارسون المعارضة. ولا يستطيع هؤلاء التعبير عن مصالحهم أو حتى تحقيقها (Edwards, 2006).

عرف (John Locke) القوة بأنها (القدرة على إحداث أي تغيير أو تلقي ذلك التغيير) (Locke, 1975). وحتى هذا، بالنسبة لـ(Lukes)، ليس عاماً بما فيه الكفاية، لأنه لا يشمل القدرة على مقاومة التغيير في مواجهة بيئة متغيرة. طور (Lukes) هذا التعريف (امتلاك القوة يعني القدرة على إحداث أي تغيير أو تلقيه، أو مقاومته) وعلى الرغم من أن هذا التعريف عام للغاية، إلا أن له العديد من التأثيرات المحددة. ويبين أن القوة هي مفهوم إشكالي يصعب حله (Lukes, Power: A Radical View, 2005).

إن النظرة ثلاثية الأبعاد للقوة، كما يلخصها (Lukes)، تتضمن نقداً شاملاً للتركيز السلوكي للنظرتين السابقتين باعتبارها فردية للغاية وتسمح بالنظر في الطرق العديدة التي يتم من خلالها إبعاد القضايا المحتملة عن السياسة، سواء كان ذلك من خلال ادارة القوى الاجتماعية والممارسات المؤسسية أو من خلال قرارات الأفراد(Lukes, Power: A Radical View, 2005) . بالنسبة له، عندما يقال إن شخصاً ما لديه القوة أو انه قوي، فإننا نسند المسؤولية إلى وكيل بشري أو وكالة لتحقيق (أو الفشل في تحقيق) نتائج محددة تمس بمصالح البشر الآخرين (Lukes, Power and agency, 2002).

وفقاً (Keith Dowding)، فإن البعد الثالث للقوة عند (Lukes) يوجد عندما يخضع الناس للسيطرة ويذعنون لتلك السيطرة. إن الشكل الحقيقي للقوة، بالنسبة لـ(Lukes)، هو الهيمنة، فبالنسبة له لا يتحقق البعد الثالث للقوة بتحقق الهيمنة، بل حيثما يتم الرضوخ لها. هناك عدة جوانب أساسية للهيمنة في البعد الثالث. الأول يتمثل في القيم، الاولويات، المصالح، المعتقدات والرغبات. ثانياً، هناك تساؤلات حول العلاقة بين المهيمن والمهيمن عليه. هل يحقق الجميع مكاسب على حساب هيمنة الآخرين؟ هل يمكن وصف أي شخص يخسر بأنه مهيمن عليه؟ رابعا، هناك مسألة المسؤولية. هل يجب أن يحتاج

المسيطرون إلى معرفة ما يفعلونه، أم أن امتيازهم يمكن أن يكون نتيجة ثانوية لقوى لا يفهمونها؟ (Dowding, 2006)

(الى ماذا نحتاج مفهوم القوة؟) يطرح (Lukes) هذا السؤال بعد 28 سنة من طرح كتابه في مقالته بعنوان (Power and agency)، ويجيب على سؤاله؛ (نحن بحاجة إليه فقط لأنه ليس مجرد مفهوم قد (أو لا) يكون مفيداً في التفسيرات العلمية الاجتماعية، نحن بحاجة إليها لأنها لا غنى عنها للممارسات التي ننخرط فيها بشكل لا مفر منه ككائنات اجتماعية وسياسية (Lukes, Power: A Radical View, 2005).

الخاتمة والاستنتاجات

يعد مفهوم القوة مشكلة حقيقية في الدراسات الدولية، إذ تذهب العديد من الدراسات الى الادعاء أن جوهر العلاقات الدولية هو في الأصل دراسة ظاهرتي الحرب والسلام. بمعنى آخر، تسعى الدراسات الدولية إما إلى إيجاد طرق لزيادة قوة الدولة والمحافظة عليها أو كيفية الحد من آثارها. ولأن القوة ارتبطت بنشوء المجتمعات منذ الأزل، فيمكن القول إنها المفهوم الأكثر أهمية التي تبنتها الدراسات بالبحث والتحليل، والظاهرة الأكثر إثارة للجدل عند المنظرين في فلسفة العلوم الاجتماعية.

وقد انعكست هذه الحقيقة على مفهوم القوة لأنها لم تكن حكراً على مجتمع وثقافة واحدة. ونتيجة لذلك، لم يكن لها شكل واحد أو صورة واحدة، بل على العكس، كانت لها معان وأشكال متعددة حسب رؤية كل مجتمع وثقافة. وبما أن كل مجتمع له لغته، فمن الطبيعي أن يكون للقوة معاني وتعريفات عديدة. وتحديداً، مع انتشار الترجمة بين اللغات، تداخلت المعاني وفقدت محتواها الأصلي. ومن ناحية أخرى، أدى التطور إلى زيادة تعقيد المجتمعات، كما أصبحت ظواهر هذه المجتمعات أكثر تعقيداً؛ مما يجعل من المستحيل شرح ووصف هذه الظواهر بلغة بسيطة. ومن هنا أصبح من الضروري استخدام المفردات والاستعارات لتوضيحها وإزالة الغموض عنها. وحقيقة أن الاستعارات تحمل أكثر من معنى، وتختلف بين اللغات ذات المعاني المختلفة، الامر الذي انعكس على معنى القوة، ولذلك لا بد من إزالة الشوائب التي عانى منها مفهوم القوة نتيجة الاستخدام الخاطئ للاستعارات اللغوية المختلفة.

هنالك شبه الاتفاق في تعريفات القوة على أنها (القدرة على التأثير في سلوك الآخرين) أو (القدرة على التحكم في سلوك الآخرين)، لكن مثل هذه التعريفات تؤكد فقط أن التأثير والسيطرة هما جوهر القوة. وقد قدم بعض محللي العلاقات الدولية تعريفات حاولوا فيها تفصيل ما تعنيه القوة، والعلاقة بين دولتين تسمح لحكومة إحداهما بحمل حكومة الدولة الأخرى على اتباع سلوك معين، أو منعها من القيام ما يريد. بمعنى آخر، القوة هي قدرة (أ) على دفع (ب) للقيام بـ (X) أو منعه من القيام بـ (P).

ومن مشاكل هذا التعريف أنه يصعب في بعض الأحيان التأكد من احتمال أن (ب) سيتبنى الفعل (X) أو لا يفعل (P) إذا لم تكن تأثيرات قوة الطرف (A) موجودة. ومن ثم فإن جوهر أي تعريف للقوة هو أنها علاقة سلوكية بين طرفين أو أكثر من طرفين، يؤثر أحدهما في سلوك الآخر، في الاتجاه الذي يحقق به أهدافه، متبعاً رغباته، في وقت معين، على مدى فترة طويلة أو في منطقة واحدة أو عدة مناطق.

لقد ارتبطت ظاهرة القوة عبر التاريخ بظاهرة الحرب. لقد كان حجم القدرات العسكرية للدولة مرادفاً لحجم قوتها، والأساس الذي تصنف به الدول في هرم القوة الدولية. لكن التغير في بيئة النظام الدولي في القرن الحادي والعشرين، والتطورات التكنولوجية، والأهم من ذلك، التأثير العالمي للعولمة، أدى إلى تغييرات في طبيعة الحرب ووظيفتها. في القرن الحادي والعشرين، سعت الدول إما إلى الهيمنة أو الهروب منها. لقد تغير ترتيب مصادر القوة من حيث الأهمية النسبية التي تلعبها في السياسة الدولية. وظهرت مصادر جديدة للقوة، واختفت مصادر أخرى، وانتهى دورها في العلاقات الدولية. وعلى هذا فإن الحرب التقليدية لم تعد الوسيلة الأفضل لإنهاء الصراعات بين القوى العظمى في العالم. ونتيجة لذلك، تغير مفهوم القوة أيضاً.

ونتيجة لذلك يمكن تعريف القوة في العلاقات الدولية في القرن الحادي والعشرين بأنها: قدرة A على خلق وإقامة علاقة بينه وبين اي طرف آخر، وذلك من خلال تهيئة البيئة والظروف التي تحمل هذه الاطراف لتبني سلوك أو تصرفات لا تتوافق مع اهتمامات A والعكس صحيح، مع الاخذ بنظر الاعتبار أن تبني

هذه السلوكيات يجب أن تكون نتيجة إرادة حرة وليس بالإكراه. لذا فإن شرط تكوين أو إعادة هيكلة البيئة في النظام السياسي الدولي، الذي تتفاعل فيه جميع الأطراف الفاعلة، هو ضرورة لكي تكون القوة فعالة. بمعنى آخر، في بيئة غير مناسبة، تصبح بعض عناصر القوة غير فعالة ولا قيمة لها.

على سبيل المثال، أدى استخدام الولايات المتحدة الأمريكية للأسلحة النووية ضد اليابان في الحرب العالمية الثانية إلى إعادة تشكيل البيئة الدولية، مما دفع اليابان إلى تبني سياسة الاستسلام. خلال الحرب الباردة، ونظراً لأن البيئة لم تكن مناسبة لكلا طرفي الصراع، لم يكن للترسانات النووية قيمة عسكرية تذكر. بل على العكس من ذلك، شكلت ثقلاً اقتصادياً أنهكت اقتصاد الاتحاد السوفييتي، الذي لم يتمكن من الاستمرار في مواجهة الولايات المتحدة. بعد أحداث سبتمبر 2001، وتحديداً مع احتلال العراق عام 2003، كان ذلك بمثابة الإعلان عن بدء نظام سياسي جديد، رسم معالمه ورسخته الولايات المتحدة في استراتيجيتها لعام 2002 (إذا كانت الأمم في العالم يريدون محاربة الإرهاب، عليهم أن يفعلوا شيئا، إما معنا أو ضدنا).

قائمة المصادر والمراجع

احمد داود اوغلو .(2010) .*العمق الاستراتيجي :موقع تركيا ودورها في الساحة الدولية*) .محمد جابر ثلجي، و طارق عبد الجليل، المترجمون (بيروت :الدار العربية للعلوم.

تيري ل .ديبيل .(2009) .*استراتيجية الشؤون الخارجية :منطق الحكم الأمريكي*) .وليد شهيد، المترجمون (بيروت :دار الكتاب العربي.

خضر عباس عطوان .(2009) .*القوة العالمية والتوازنات الاقليمية* .عمان :دار اسامة للنشر والتوزيع.

ريتشارد ليتل .(2009) .*توازن القوى في العلاقات الدولية :الاستعارات والاساطير والنماذج*) .هاني تيبري، المترجمون (بيروت، لبنان :دار الكتاب العربي.

علي حسين العصامي .(2019) .القوة المدركة والتنافس الأمريكي الصيني في عالم مابعد كوفيد 19. *The college of law and political science journal*، *13*.

همام عبدالكاظم الجرياوي، و علي حسين العصامي .(2022) .الانسحاب الامريكي من افغانستان بين الاطروحتين الواقعية والبنائي*Journal of Imam Al-Kadhum College*، *6*(3).

Lukes, S. (2005). *Power: A Radical View* (2 ed.). london, uk: Palgrave Macmillan.

McCalla-Chen, D. (2000). Towards an Understanding of the Concept of Non-Decision Making and its Manifestation in the School Sector. *Educational Management Administration & Leadership, 28*(1), 33-46.

Polsby, N. (1968). *The Study of Community Power.* USA: Macmillan.

Bachrach, P., & Baratz, M. (1962). Two Faces of Power. *American Political Science Review, 56*(4), 947- 952.

Bradshaw, A. (1976). A Critique of Steven Lukes Power: A Radical View. *British Sociology Association, 10*(1), 121-127.

Dahl, R. (1957). The Concept of Powe. *Behavioural Science, 2*(3), 201-215.

Dahl, R. (1968). Power. In D. L. Sills, & D. Sills (Ed.), *International Encyclopedia of the Social Sciences* (Vol. 12, pp. 405-415). USA: The Macmillan Company & The Free Press.

Dowding, K. (2006). Three-Dimensional Power: A Discussion of Steven Lukes' Power: A Radical View. *Political Studies Review, 4*(2), 136-145.

Edwards, P. (2006). Power and İdeology in the Workplace: Going beyond Even the Second Version of the Three-Dimensional View. *Work Employment and Society, 20*(3), 571-581.

erdal, h. (2012). *Uluslararası İlişkiler Kavram ve Olaylar Sözlüğü.* ankara: baris kitap.

Hart, j. (1976). Three Approaches to The Measurement of Power in International Relations. *International Organization, 30*(2), 289-303.

Hobbes , T. (2007). *Leviathan* (6 ed.). (s. lim, Trans.) istanbul: yapi kredi yayinlari.

Keohane, R. O., & Nye Jr., J. S. (1998). Power and Interdependence in the İnformation Age. *Foreign Affairs, 77*(5), 81-94.

Kovecses, Z. (2010). *Metaphor: A practical introduction.* usa: oxford university.

Krieger, L. (1968). Power and Responsibility: The Historical Assumptions. In L. Krieger, & F. Stern, *The Responsibility of Power* (pp. 3-33). london, uk: Springer.

Locke, J. (1975). *an Essay Concerning Human Understanding.* (P. Nidditch, Ed.) Oxford Clarendon Press.

Lukes, S. (2002). Power and agency. *British Journal of Sociology, 53*(3), 491-496.

Morriss, P. (2006). Steven Lukes on the Concept of Power. *Political Studies Review, 4*(2), 124-135.

Nye Jr, J. S. (1990). The Changing Nature of World Power. *Political Science Quarterly, 105*(2), 177-192.

Ozdemir, H. (2008). Uluslararaıı İliskilerde Guc: cok Boyutlu Bir Degerlendirmei. *Ankara Üniversitesi SBF Dergis, 63*(3), 113-144.

Sammon, D. (2008). Understanding Non-Decision Making. In A. Frederic, & P. Humphreys, *Encyclopedia of decision making and decision support technologies* (pp. 910-915). New York: Information Science Reference.

Vail, J. (2004). *A Theory of Power.* New York: iUniverse Inc.